جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-

كلية الآداب و اللغات

قسم الفنون

السنة الثالثة فنون درامية السداسي السادس

مقياس مسرح جزائري المحاضرة السابعة

الأستاذ: أ.د قرقوى ادريس

وأود هنا أن أذكر أسماءً مهمة لشباب في مسرح الهواة، ممن عايشتهم وأعرف أفضالهم على مسرح الهواة وإن كانوا كثر جداً ولكني سأقتصر على بعضهم ومنهم: ميهوبي محمد، وميسوم مجهري من وهران، عبار عز الدين ودويلة نور الدين من بلعباس، عابد بوخبزة من غلزان، سليم بن زديرة، شويحي مراد من سطيف، حليم زدام وقشي من برج بوعريريج، سمير بومعد من مليانة، عزيز عزرين من العامرة، نفناف ابراهيم من برج منايل، يوسف تعاونينت من القليعة تبازة، خالد بلحاج من قسنطينة، عبد الكريم بن عيسى من تلمسان، أحمد بلعالم من مستغانم. عبد الجليل من ورقلة والهامل من تندوف.. هؤلاء الشباب وغيرهم ممن لا يسعني مجال لأذكر أسماءهم وأعمالهم شاهدة على صمودهم وأدائهم ساهموا بفعالية في دفع حركة مسرح الهواة من التسعينيات إلى اليوم نحو الأمام، وبذلوا جهوداً مضنية حتى لا تنطفئ شموع المسرح الجزائري، تأليفاً وإخراجاً ومساهمة على اختلاف أشكالها.

وأعتقد أن مسرح الهواة مدين لهم، لهؤلاء وأولئك على خدماتهم الجليلة وبقاءهم على الدرب على الرغم من المحن والإحن وعواصف الأيام ونوائب الدهر..

ولكن رغم كل هذا، فلا تزال حركية مسرح الهواة بطيئة أثر عليها الوضع العام للبلاد أكثر مما أثرت فيه وهي الآن دخلت عمر الأزمة المسرحية إلى جانب المسرح المحترف رغم أن أسباب وجودها وإطار ممارستها للنشاط المسرحي وحظوظها في الاستمرار والبقاء تختلف كثيرا عن مسرح الدولة.

خصوصيات مسرح الهواة في سيدي بلعباس:

- نما وترعرع في كنف الكشافة الإسلامية وشبيبة جبهة التحرير الوطني.

- خدم السياسة الوطنية العامة (مسرح موجه) في معظمه، عالج مواضيع التطوع، الطب المجاني، الثورة الزراعية، التسيير الذاتي للمؤسسات الوطنية....إلخ.
- عرف حركة مسرحية واسعة خلال السبعينات وحتى منتصف الثمانينات حتى تجاوزت فرقه العشرين فرقة.
- أخذ مسرح الهواة في سيدي بلعباس ثلاث إتجاهات.

1.اتجاه شعبي: قاده الفنان الصايم الحاج وعباس بودن يعتمد على سكاتشات وأسلوب الإضحاك على شاكلة "مسرح الشارع" [1] أو "مسرح المقهى"[2].

2.اتجاه تجديدي في المسرح: اعتمده قادة بن سميشة، محمد شواط، عبار عز الدين وجل فرق مسرح الهواة إذ حاول هؤلاء الكتاب والمترجمون مسايرة التطورات الحاصلة في المسرح الجزائري بوجه خاص، من خلال الاحتكاك بالفرق الوطنية بالمهرجانات والأيام المسرحية والجولات المتكررة لفرقهم عبر ولايات الوطن. ومسايرة التطورات العالمية في المسرح في خلال الخرجات ولو كانت ضئيلة نحو بلدان المغرب العربي ونحو أوربا، أو عبر القراءات المتعددة للتجارب المسرحية العالمية.

3.اتجاه نحو المسرح التجريبي: واعتمده الكاتب والمخرج بوجمعة مختار من خلال مسرحه التجريبي، واحتكاكه بالتجارب المسرحية المتعددة لزياني، شريف عياد، عبد القادر علولة، وتجارب مسرح الموجة لمستغانم أو تجارب عربية للطيب الصديقي، وبرشيد وعالمية أيضا، ثم انضم إليه في هذا الاتجاه المسرحي حبيب مجهري.

- تعدد الفرق المسرحية أدى إلى شبه انحسار للنوعية فأغلب الأعمال المسرحية كانت متوسطة.
- مسرح الهواة بسيدي بلعباس نشط بشبان لا تتعدى أعمارهم الثلاثين سنة.
- خاض الهواة تجربة الكتابة الجماعية في كثير من النصوص المسرحية المنتجة والتي قلما نجحت هذه التجربة ((فغالبا ما يكون موضوع المسرحية مفككا ويلفه الغموض وعدم والتناسق حيث لم يستطع أصحاب هذه الفكرة تعويض النص المسرحي، لهذا تأتي المسرحيات المذكورة مفككة أدبيا ولغويا وغير منسجمة شكلا ومضمونا، مما يضطر

---

[1] مسرح الشارع THEATRE DANS LA RUE: تسمية تطلق على عروض مسرحية تجري خارج العمارة المسرحية في الساحات العامة وفي الشوارع، وخصوصية مسرح الشارع تكمن في انه يخلق علاقة فرجة لها طابع حيوي يكون التلقي فيها مختلفاً عن علاقة التلقي التقليدية. فالعرض الذي يجري في الشارع كمكان مفتوح مقتطع من الحياة اليومية لا يسعى بالضرورة إلى تحقيق الإيهام وإنما إلى مشاركة المتفرج. يمكن أن تغيب الخشبة في مسرح الشارع أو تكون مجرد منصة مرتجلة. لكن في كل الأحوال يظل هناك خيز مكاني يرسمه الأداء هو حيز اللعب AIR DE JEU، كذلك يغيب الديكور الذي يشكل في المسرح التقليدي القالب الإيهامي لأداء الممثل، ويستبدل بإكسسوار يتلائم مع نوعية أداء تبرز المسرحية وتجعل الممثل الحامل الأساسي للعرض، فيكون توجهه للجمهور أكثر مباشرة، كذلك فإن الجمهور في هذا المسرح مختلف لأنه عبارة عن تجمع عشوائي للمارّة، أي أنه مسرح يذهب إلى جمهوره وليس العكس(انظر د.ماري الياس ود. حسن قصاب . المعجم المسرحي، مرجع سابق، ص268.)

[2] مسرح المقهى CAFE THEATRE: صيغة ظهرت في الستينات من هذا القرن في أمريكا، ثم في أوربا مع رغبة بعض المؤلفين والممثلين في تقديم وتمثيل أعمالهم بحرية خارج نطاق المؤسسة ومسارحها التقليدية، ودون الخضوع لشروط العرض المسرحي وقد أخذت هذه الصيغة في حينها طابعاً تجريبياً طليعيا يتجلى أسلوب مسرح المقهى بالمقومات التالية: نصوص مسرحية قصيرة، عدد قليل من الشخصيات، حوار ساخن ومباشر، سيطرة طابع الإضحاك والطّرافة على العرض، علاقة حميمية بين الممثلين والمتفرجين بسبب غياب الخشبة وصغر المكان، بساطة مطلقة في الديكور وفي كل العناصر السينوغرافية والتقنية، يشكل الاداء العنصر الأساسي في مسرح المقهى في غياب مكونات العرض الأخرى، لذلك يمكن أن نعتبره مسرح الممثل (انظر د.ماري الياس ود. حسن قصاب . المعجم المسرحي، مرجع سابق، ص 455).

المخرج والممثل في الآن معا إلى تغطية هذه الفجوات بالأمثال والحكم الشعبية وترديد بعض الشعارات السياسية المستهلكة والإسقاط الإيديولوجي الساذج والباهت في الآن معا)).[3]

- طرح مسرح الهواة قضايا سياسية ذات أبعاد إيديولوجية ونكاد نجزم من انه كان يمارس نشاطا نقابيا، وهذا ما دفع الفنان مهاودي احمد إلى القول أن "مسرح الهواة بسيدي بلعباس كان مسرحا مطلبيا "[4].. فالكاتب المسرحي العملي ((يستجيب عادة للاهتمامات المعتادة الجارية اكثر من استجابته لتيار التطور العريض لفنه.))[5]
- ارتبط هذا المسرح وفرقه بشكل كبير بكتابه المسرحيين، فالكاتب المسرحي هو الذي لعب الدور الأول والرئيس في تأسيس الفرقة المسرحية واستمرارها وغالبا ما كانت الفرقة أو الجمعية تفتر حيويتها ويخبو صيتها وقد تختفي من الساحة المسرحية بسبب استقالة كاتبها المسرحي أو انتقاله إلى فرقة أخرى أو تأسيسه لفرقة جديدة، تأخذ مكانتها بين الفرق بمكانة ومنزلة كاتبها ورئيسها، وقد لمسنا ذلك مع الكاتب عباس بودن من فرقة "المسرح الشعبي" إلى "مرآة الشعب" قبل الاستقلال إلى فرقة "عباس بودن"، إلى فرقة "صوت النضال" خلال مرحلة الثمانينات.
- ويتأكد ذلك أيضا مع الكاتب الفنان قادة بن سميشة الذي يعود له الفضل في تأسيس العديد من الفرق المسرحية، بدءا من فرقة "مسرح الأحياء الشعبية" إلى "الفصول الأربعة" إلى "فن الخشبة" وأخيرا يستقر به الأمر إلى تأسيس تعاونية "مسرح الديك".[6] ويستمر الأمر مع الكاتب محمد شواط بجمعية الكلمة وغيره من الكتاب المسرحيين.
- وجود الكتاب المسرحيين على رأس القمة الهرمية لفرق وجمعيات مسرح الهواة، لم يجعل هذه الفرق أبدا تشكي من عدم وجود النص المسرحي، بل أن أزمة النص المسرحي التي كانت ولا زالت مطروحة بالمسرح المحترف كانت لاغية بمسرح الهواة.
- الكثير من شباب مسرح الهواة، إما جاءوا من فرق فولكلورية أو خرجوا من فرق مسرحية وارتحلوا إلى الفرق الفولكلورية وقد ترجع أسباب ذلك:

أ/ إلى التركيبة الاجتماعية للسكان وخاصة بالأحياء الشعبية.

ب/ تشكيل الجمعيات فرق للرقص الشعبي، إلى جانب الفرقة المسرحية حصولا على الدعم المالي، وسعيا وراء السفر إلى الخارج للمشاركة بالمهرجانات الدولية للرقص الشعبي وأحيانا تعود الفرقة بأقل من ثلث أعضاءها.

جـ/ توجيه بعض الفنانين المسرحيين عناية خاصة للرقص الشعبي، فالفنان قادة بن سميشة على الرغم من احترافه بالمسرح الجهوي إلا انه يرأس جمعية التل للرقص الشعبي، ومحمد شواط يرأس فرقة بالي أفراح الجزائر.

---

[3] محمد بوشحيط -مقال كلمات في المسرح- مجلة الثقافة- العدد 111 ، ديسمبر 1995.

[4] أحمد المهاودي ملحق صحفي بالمسرح الجهوي ولد في 27 فبراير 1958، إلتحق بفرقة كاتب ياسين المسرحية سنة 1982، له مقالات صحفية جريئة في نقد العروض المسرحية، يوصف بأنه متحامل جداً على المخرجين والمسرحيين إذا سقطوا في هفوات إخراجية، هو الآن منكب على ترجمة نص شكسبير المسرحي " هملت" بعد انتهاءه من كتابه نصه المسرحي "التائه".

[5] جون جاسنر -المسرح في مفترق الطرق- ترجمة سامي دريني خشبة، مراجعة الدكتور رشاد رشدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة 1967، ص 41.

[6] سيأتي موضوع مسرح التعاونيات أو المبادرة الحرة في سيدي بلعباس لاحقا.

د/ تشجيع المسؤولين على انتشار حركة الرقص الشعبي بالفرق والجمعيات الثقافية، خدمة لأهداف سياسية ترتبط بإحياء المناسبات الوطنية واستقبال الوفود الرسمية.

هـ/ ظهور مبادرة طيبة تستحق التشجيع لدى الهواة في مسرح الطفل ولو أنها ما تزال محدودة لم تعرف انتشارا وتوسعا بالمنطقة كالذي عرفته خلال سنة 1998 بأكثر من تسعة نصوص مسرحية للأطفال أنتجت كعروض خلال السنة نفسها لفرق وجمعيات وتعاونيات مسرحية محلية.

و/ إهمال مسرح الهواة بشكل شبه كلي لقضايا الفرد بتناقضاته، فهو لا يعالج لا المسائل الشاذة في المجتمع، وخدم في معظمه قضايا سياسية ذات أبعاد إيديولوجية إذ عليه إلا يعالج المشاكل كما تكون ولكن عليه أن يطرح بدائل لحياة الإنسان، كما يمكن أن تكون.

ي/ عدم نضج العلاقات الفنية بين بعض الفرق المسرحية، فهي غالبا: علاقات تنبني على النقد الهدام لأي عرض مسرحي جديد مهما كانت قيمته الأدبية والفنية.

ز- فقدان أي تكوين مسرحي مسبق لدى شباب مسرح الهواة.